ثم موجبات الاجل وهذا لاسكندر استاذك نعمة اعظم عليك ام والدك فقال
الاستاذ اعظم منه لانه تحمل انواع الشدائد في تعليمي فاوقفني في نور العلم
واما الوالد فانه طلب تحصيل لذة الوقاع فاخرجني الى افات عالم الكون
والفساد ومن الكلمات المالوفة المشهورة خير الاباء من علمك اجيب
بانه وان كان له في اول الامر طلب لذة الوقاع الا ان الاهتمام بايصال
الخيرات اليه ودفع الافات عنه من اول دخوله في الوجود الى وقت بلوغ
الكبر اليس الله من جميع ما يصل اليه من جهات الخيرات والمبرات فسقطت
هذه الشبهات التنبيه الثاني ان لفظ الاية يدل على معان كثيرة
كل واحد منها يوجب المبالغة في الاحسان الى الوالدين منها انه تعالى قال
في الاية المتقدمة ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك
كان سعيهم مشكورا ثم اردفه بهذه الاية المشتملة على الاعمال التي لو سعاها
يحصل الفوز بسعادة الاخرة وجعل من جملتها البر بالوالدين وذلك يدل
على ان هذه الطاعة من اصول الطاعات التي تفيد سعادة الاخرة ومنها
انه تعالى بدا بذكر الامر بالتوحيد وثنى بطاعة الله وثلث ببر الوالدين
وهذه درجة عالية ومبالغة عظيمة في تعظيم هذه الطاعة ومنها انه
تعالى لم يقل واحسانا بالوالدين بل قال وبالوالدين احسانا فتقديم
ذكرهما يدل على شدة الاهتمام بهما ومنها انه تعالى قال احسانا بلفظ
التنكير والتنكير يدل على التعظيم اي احسانا عظيما كاملا لان احسانهما
اليك قد بلغ الغاية العظيمة فوجب ان يكون احسانك اليهما كذلك
ثم على جميع التقديرات لا تحصل المكافاة لان انعامهما عليك على سبيل
الابتداء وفي الامثال المشهورة ان البادي بالبر لا يكافا ولما كان سبحانه
وتعالى عالما بما في الطباع من ملال الولد لهما عند اخذهما في السن
قال تعالى اما مؤكد بادخال ما على ان الشرطية لزيادة التقرير للمعنى

اهتماما

٣٤٧

اهتماما بشان الوالدين يبلغن عندك الكبر اي كانا يضطران اليك في حالة
الضعف والعجز فلا يكون لهما كافل غيرك فيصيرا عندك في اخر العمر كما كنت عندهما
في اوله احدهما او كلاهما وقرا حمزة والكسائي بالف بعد الغين وكسر النون
فالالف ضمير الوالدين لتقدم ذكرهما واحدهما بدل منه وكلاهما عطف عليه
فاعلا او بدلا فان قيل هلا كان كلاهما توكيدا لا بدلا اجيب بانه
معطوف على ما لا يصح ان يكون توكيدا للاثنين فوجب ان يكون مثله فان
قيل لم لا يجوز ان يكون احدهما بدلا وكلاهما توكيدا ويكون ذلك
عطفا للتوكيد على البدل اجيب بان العطف يقتضي المشاركة فجعل
احدهما بدلا والاخر توكيدا خلاف الاصل وقرا الباقون بغير الف وفتح
النون والاعراب على هذا ظاهر وجميع القراء يشددون النون ثم انه تعالى
امر الانسان في حق الوالدين بخمسة اشيا الاول منها قوله تعالى فلا تقل
لهما اف اي لا تتضجر منهما قال الزجاج اف معناه النتن وهذا قول مجاهد
لانه قال معنى قوله فلا تقل لهما اف اي لا تتقذرهما كما كانا لا يتقذرانك
حين كنت تخرا وتبول وفي رواية اخرى عن مجاهد اذا وجدت منهما
رائحة تؤذيك فلا تقل لهما اف فلقد بالغ سبحانه وتعالى بالوصية بهما
حيث شفع الاحسان اليهما بتوحيده ونظمهما في سلك القضا بهما معا
ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تنفلت من المتضجر
مع موجبات الضجر ومقتضياته ومع احوال لا يكاد يدخل صبر الانسان
معها في الاستطاعة وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم وعقوق
الوالدين فان الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها عاق
ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين
وسئل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال لا تقوم اليهما عن
كسل وقرا نافع وحفص بالتنوين في الفاء مع الكسر وابن كثير وابن عامر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)